المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى – مكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة

الموصَّلُ في شَرْحِ المفصَّل

للإمام حسين بن علي بن حجاج السغناقي (ت ٧١٤ هـ)

قسم الأسماء حتى نهاية مبحث الكفايات

(دراسة وتحقيق)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية

إعداد الطالب

أحمد حسن أحمد نصر

الرقم الجامعي للطالب : ٧-٨٠٦١-٤١٤

إشراف الأستاذ الدكتور

رياض حسن الخوام

(المجلد الأول)

١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أساتذتي وإخواني الزملاء .

إلى الذين أفدت منهم ، ووقفوا بجانبي في هذا الجهد المتواضع

حتى استوى البحث على سوقه ، وخرج إلى النور .

إلى أولئك الذين لن أنسى فضلهم ما حييت .

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الموضوع : " الموصَّلُ في شرح المفصَّلِ للسِّغْنَاقِي ت ٧١٤ هـ " قسم الأسماء حتى نهاية مبحث الكنايات دراسة وتحقيق .

الدرجة العلمية : دكتوراه .

الطالب : أحمد حسن أحمد نصر .

لقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في قسمين: القسم الأول الدراسة ، والقسم الثاني : النص المحقق ، والفهارس الفنية .

أما قسم الدراسة ، فيقع في مقدمة ، وفصلين .

الفصل الأول : السِّغناقي حياته وآثاره .

وقد تناولت فيه : اسم السِّغناقي ، ولقبه ، ونسبه ، وكذلك شيوخه ، وتلاميذه ، ثم عرجت بعد ذلك إلى مناقشة مكانته العلمية، وختمت الفصل بالحديث عن آثار السِّغناقي ووفاته.

الفصل الثاني : الدراسة المنهجية لكتاب الموصَّل في شرح المفصل .

.وقد تركز هذا الفصل على تحقيق نسبة الكتاب للمؤلف السِّغناقي ، ثم تناوله للقضايا النحوية ، ومدى تأثره بسابقيه ، مشيراً إلى مذهبه النحوي أو إلى المدرسة النحوية التي ينتمي إليها . كما ناقش هذا الفصل موقف السِّغناقي من الزمخشري ، وبعض شراح المفصل ، ثم الحديث عن مصادر السِّغناقي وشواهده وختمت هذا الفصل : بإعطاء فكرة مبسطة عن عملي في التحقيق .

أما قسم التحقيق : فقد اشتمل على مقابلة النسخ ، وإثبات الاختلاف بينها في الهامش ، ثم ضبط غريب النص ، وتفسيره ، وعزو الآيات القرآنية ، وتخريج الأحاديث النبوية والآثار ، من مصادرها ، وكذلك عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها ، وإلى مصادرها ، وكذلك الأرجاز ، وأنصاف الأبيات، كما ترجمت للأعلام الواردة في النص، وعمل فهرس عام للنص المحقق كاملاً.

وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج ، ومنها :

١ – أن لحسام الدين السِّغناقي آثاراً علمية مفيدة في مجالها .

٢ – أنه يعد من النحويين المبرزين .

٣ – يعد كتاب الموصل إضافة جيدة إلى المكتبة النحوية العربية عامة ومكتبة الزمخشري خاصة .

والله أسأل أن ينفع به .

الطالب	المشرف	عميد كلية اللغة العربية
أحمد حسن أحمد نصر	أ. د. رياض حسن الخوام	أ. د. صالح جمال بدوي

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله الذي علَّمَ بالقلمِ ، علَّمَ الإنسانَ ما لم يعلمْ ، والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمَّدٍ ، وعلى آلِه وصَحْبِه ، وَمَنْ سَارَ على نهجِه ، واهتدى بهدَاه ، إلى يومِ الدين . ، وبعد :

فقد خصَّ الله هذه الأمةَ بكتابِه الكريْمِ ، الذي لا يأتيه الباطِلُ من بين يديْهِ ولا مِنْ خَلْفِه ، وتعهده بحفظِه، فقال - عز وجل - : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] .

وحفظَ الله لهذه الأمةِ فصاحتَها ، ولغتَها العربيَة السليمَة ، فحين فسدَتِ الألسنةُ ، وفَشَا اللَّحنُ بين النَّاسِ ، وضَعُفَتِ العربيّةُ ؛ لتداخلِ العربِ الخلَّصِ بالأعاجم ؛ خاف العلماءُ المسلمون على لغةِ القرآنِ الكريْمِ من الضَّيَاعِ والفسادِ ، فشمَّرتْ طائفةٌ من النحاةِ عن ساعدِها ، لحفظِ هذه اللغةِ ، فحصروا قواعِدَها ، وتتبعوا شوارِدَها ، ورسموا حدودَهَا ، ووضعوا قيودها ، فكان من بين أولئك العلماء: أبو القاسِم الزمخشريُّ، الذي صنَّفَ كتابَ " المفصل في صَنْعَةِ الإعرابِ"، فجاءَ مصنَّفُه حاوياً لأبوابِ النحوِ وفصولِه بترتيبٍ جديدٍ ، وقد أقبلَ عليه العلماءُ شرحاً وتدريساً ، فكان من بين أولئك العلماءِ الذين اهتموا بشرحِهِ: الحسينُ بنُ عليٍّ السِّغناقي ، المتوفى سنة ٧١٤ هـ فقد تناولَه بالشرحِ ، وسمَّى شرحَهُ " الموصّلُ في شَرْحِ المفصلِ " وقد اخترتُه ليكونَ موضوعَ دراستي لنيلِ درجةِ الدكتوراه ، تدفعُني إلى ذلك الأسبابُ الآتية :

١ - أنَّ هذا الشرحَ يُعد خدمةً لكتابِ المفصلِ .

٢ - أَنَّ كتابَ المفصلِ من الكُتُبِ النحويَّةِ المهمَّةِ - كَمَا ذكرْنَا - ومؤلِّفُه الزمخشريُّ من الأعلام البارزين في علومِ العربيَّةِ .

---

(١) من الآية (٩) من سورة الحجر .

٣ - أَنَّ كتابَ الموصَّلِ في شَرْحِ المفصلِ مع قيمته العلمية ، ومكانته بين شروحِ المفصلِ ، لم يخرجْ إلى النور ، فأردتَ تحقِيْقَه وإخراجَه .

٤ - أَنَّ شخصيةَ حُسَامِ الدين السِّغْنَاقي غيْرُ معروفةٍ عند النحويين ، فأردتُ أَنْ أجليها ، وأكشفَ عن مكانتها النحوية .

٥ - أَنَّ لهذا الكتابِ مخطوطتين نادرتين ، فَالأَوْلَى أنه يطبع وينشر ؛ خوفاً على هذا الكتابِ من الضياعِ .

٦ - أَنَّ كتاب الموصَّلِ في شرحِ المفصلِ كتابٌ في علمِ النحوِ أحسبه مهماً في مجاله ، ومفيداً لطالبِ العلمِ ، لأنَّ أسلوبَه سهلٌ ، بعيدٌ عن التعقيد ، والتكلف ، وقد اقتضت طبيعةُ العمل أن يكون في قسمين :

القسم الأول : الدراسَةُ ، وقد اشتملتْ على مقدمةٍ ، وفصلين :

الفصل الأول : السغناقِيُّ حياتُه وآثَارُه .

وقد اشتَمَل هذا الفصْلُ على خَمْسَةِ مباحِثَ :

المبحثُ الأولُ : اسمُه ، ولقبُه ، ونسبُهُ .

المبحث الثاني : شيوخُه .

المبحث الثالِثُ : تلاميْذُه .

المبحث الرابِعُ : مَكَانَتُه العلميَّة .

المبحث الخامِسُ : آثَارُه وَوَفَاتُه .

الفصل الثاني : الدراسَةُ المنهجيَّةُ لكتاب الموصَّلِ في شرحِ المفصَّلِ ، وقد اشتملتْ على أربعةِ مَبَاحِثَ :

المبحثُ الأَوَّلُ : تحقيقُ نسبةِ الكتابِ إلى المؤلفِ السِّغْنَاقي .

المبحثُ الثاني : موقِفُه من الزمخشريِّ وبعضِ شراحِ المفصلِ .

المبحثُ الثالِثُ : القضَايَا النحويَّةُ ومذهبُه النحوي .

المبحثُ الرابعُ : مصادرُه وشواهِدُه .

القِسْمُ الثاني : تحقيقُ النَّصِ

لقد اجتهدتُ فيه قدرَ المستطاعِ ، ليخرج سليماً من السقطِ والتحريفِ ، وَفْقَ المنهجِ الذي ارتضاهُ شيوخُ الصنعَةِ ، وتضمَّن أيضاً وصف نسختيه الخطيتين ، وعملي في التحقيقِ ، وأتبعْتُه فهارسَ تفصيليةٍ كاشفةٍ عَمَّا فيه ، وهي :

١ - فِهْرِسُ الآياتِ القرآنِيَّة .
٢ - فهرسُ الأحاديثِ النبويَّةِ والآثارِ .
٣ - فِهْرسُ الأشعارِ .
٤ - فهرسُ الأرجَازِ .
٥ - فهرسُ أنصافِ الأبياتِ .
٦ - فهرسُ الأمثالِ .
٧ - فهرس الأقوالِ النحويَّةِ .
٨ - فهرسُ اللُّغةِ .
٩ - فهرسُ الأعلامِ .
١٠ - فهرسُ الأماكنِ والبلدانِ .
١١ - فهرسُ الكتبِ الواردةِ في نَصِّ الموصَّلِ .
١٢ - فهرسُ القبائِلِ والطوائِفِ والأُمَمِ .
١٣ - مصادرُ الدراسَةِ والتحقيْقِ .
١٤ - الموضوعاتُ .

وبعْدُ فلله الحمدُ والمنةُ ، على ما يَسرَ وأعانَ ، من إتمامِ هذا العملِ ، وانطلاقاً من قولِ الرسولِ ﷺ : « من لم يشكُرِ الناسَ لم يشكُرِ اللهَ »[1] فالشكرُ أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً لله تعالى ، ثم الشكْرُ لجامعةِ أُمِّ القرَى التي أتاحتْ لي الفرصةَ لإكمالِ دراستي العليا في رحَابِها ، ولكليةِ اللغةِ العربيَّةِ ، وقسمِ الدراساتِ العليا العربيةِ بها ، على ما يبذُلُه القائمون عليهما ، وعلى رأْسِهم

(١) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف ٥ / ١٥٧ حديث رقم : ٤٨١١ .

الأستاذُ الدكتورُ حَسَنُ بنُ محمدٍ باجوده ، العميْدُ السابقُ للكليةِ وخلفِه الأستاذُ الدكتورُ صالح بن جمال بدوي ، كما أشكرُ رئيسَ قسمِ الدراساتِ العليا العربيَّةِ السابقِ : الأستاذَ الدكتورَ سليمانَ بْنَ إبراهيْمَ العايدِ ، وخلفه الأستاذَ الدكتورَ : محسِنَ بْنَ سَالِمٍ العميري ؛ لجهودهِما المشكورَةِ في خدمةِ طلبةِ العلْمِ ، وتسهيْلِ ما يعترضُ مسيرتَهم .

وأشكرُ أستاذي الدكتورَ شعبانَ صلاح ، المشرفَ السَّابقَ ، على ما بذلَهُ معي في قراءةِ النصِّ من أولِه إلى آخرِه ، فَلَهُ الشكرُ الجزيلُ ، والثناءُ الجميْلُ ، كما أشكرُ أستاذِي الدكتورَ رياضَ بن حسن الخوام ، المشرفَ الثاني على الرسالةِ ، الذي طوَّقَ عُنُقي بجميلٍ لا أنساه مدى الحياة ؛ إذْ أعطاني من وقتِه الشيءَ الكثيرَ، في الكليةِ وخارجِها ، مع كَثْرَةِ ارتباطاتِه ومشاغِلِه ، وهذَا الصنِيْعُ لا يبذلُه إلا المخلصون المتسامون فوقَ شكرِ النَّاسِ ، المبتغونَ بأعمالِهم ما عند الله ، لقد كانَ الأستاذَ العالَمَ ، والموجهَ الناصِحَ ، حفظه الله تعالى ، وألبسه ثوبَ العافيةِ ، ونفعَ به العلمَ وطلاَبَه ، إنه ولي ذلك والقادرُ عليه .

والشكرُ موصولٌ ممنونٌ لزميلي الدكتور: سعد بن محمد بن عبد الله الرشيد ، الذي أمدَّني بنسخةٍ من كتاب " المقتبسِ في توضيحِ ما التبَسَ في شرحِ المفصلِ " وهذَا الكتابُ أفدتُ منه إفادةً عظيمةً ، حيث إني صححتُ منه الكلماتِ المطموسَةَ ، وبعضَ الكلماتِ المحرَّفَةِ ، وبعضَ النصوصِ المبتورةِ ، فله الشكرُ الجزيلُ ، والثناءُ الجميْلُ ، كما لا أنسَى أَنْ أشكرَ زميلي الدكتورَ : أحمد محمد حمود اليماني ، الذي أمدَّني بنسخةٍ من كتابِ " الوافي " ، كما أشكرُ زميلي الأستاذَ عبد الله عثمان الذي أمدَّني بنسخةٍ من كتابِ النجاحِ التالي لتلوِ المرَاح .

كما لا أنسى أن أشكرَ جميعَ الأساتذةِ والزملاءِ ، ممن مدَّ لي يد العون ، وساعد في إخراجِ هذا العملِ على الوجْهِ المطلوب ، ولا أدعي الكمالَ في هذا العملِ ، لأن الكمالَ لله سبحانه وتعالى ، فإن أصبتُ فذلك توفيقٌ من الله تعالى ، وإن كانتْ الأخرى – لا سمحَ الله – فمن نفسِي القاصرةِ ، ومن الشيطانِ

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[1] هذا وَآخِرُ دعوانَا أَنِ الحمدُ لله رَبِّ العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

(١) من الآية (٨) من سورة آل عمران .

الفصـــل الأول

السِّغناقـــي حياتـــه وآثـــاره

ويشتمل على خمسة مباحثَ :

المبحث الأول : السغناقي (اسمه ، ولقبه ، ونسبه) .

المبحث الثاني : شيوخه .

المبحث الثالث : تلاميذه .

المبحث الرابع : مكانته العلمية .

المبحث الخامس : آثاره ووفاته .

المبحث الأول

السغناقي حياته وآثاره

١ - السغناقي ، اسمه ، ولقبه ، ونسبه :

هو حسين بن علي بن حجاج بن علي بن محمود[١] ، وقد لقب بألقاب كثيرة ، منها : حسام الدين ، وحسامُ الملة والدين ، ونظام الإسلام والمسلمين ، ومنشيء النظر ، ومفتي البشر ، والحسام ، والإمام[٢] .

٢ - نسبة المؤلف :

اشتهر المؤلف : بالسِّغناقي ، والبخاري ، والحنفي والصاغاني .

أ - أما سغناق[٣] التي ينسب إليها المؤلف فهي بلدة في تركستان ، أو قرية من أعمال بخارى .

ب - وأما البخاري[٤] : فهي نسبة إلى بخارى ، وهي مدينة من أعظم المدن فيما وراء النهر .

جـ - وأما الحنفي[٥] : فلانتسابه إلى مذهب الإمام أبي حنيفة - رحمه الله تعالى - ؛ إذ كان من البارزين في هذا المذهب ، وله دراية في أصوله وفروعه .

د - وأما الصاغاني[٦] : فهي نسبة إلى صاغان ، وهي قرية "بمرو "[٧] تقع غرب نهر الوخش[٨] .

---

(١) ينظر الجواهر المضية ١ / ٢١٢ ، ٢١٤ ؛ والدرر الكامنة ٢ / ١٤٧ ؛ وبغية الوعاة ١ / ٥٣٧ ؛ والدليل الشافي ١ / ٣٧٥ .

(٢) ينظر الفتح المبين ٢ / ١٦٤ ؛ وكشف الظنون ١ / ١١٢ ؛ وتاج العروس ٦ / ٣٨١ ؛ وهدية العارفين ١ / ٣١٤ ؛ والأعلام ٢ / ٢٤٧ ؛ ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٨ .

(٣) ينظر الجواهر المضية ١ / ١١٢ ؛ ومنتخب المختار ص ٥٠ ؛ وبغية الوعاة ١ / ٥٣٧ .

(٤) ينظر منتخب المختار ص ٥٠ ؛ ومعجم البلدان ٢ / ٨١ ؛ ومقدمة النجاح ص ١٠ .

(٥) ينظر منتخب المختار ص ٥٠ ؛ والدرر الكامنة ٢ / ١٤٧ ؛ والدليل الشافي ١ / ٢٧٥ ؛ والبغية ١ / ٥٣٧ ؛ وكشف الظنون ١ / ١١٢ ، ٤٠٣ ، ٤٨٤ ، ٢ / ٢٠٣١ ؛ والهدية ١ / ٣١٤ ؛ والأعلام ٢ / ٢٤٧ ؛ ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٨ .

(٦) ينظر الدليل الشافي على المنهل الصافي ١ / ٢٧٥ .

(٧) ينظر معجم البلدان ٥ / ٣٣٢ .

(٨) ينظر بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٨٢ - ٤٨٤ .

٣ - ولادته :

لقد ذكر محقق كتاب " النجاح للسغناقي "[١] : أن لا أحد ممن ترجم له ذكر ما يحدد لنا مكان ولادته وتاريخه ، ولا شيئاً عن أسرته ، بل نستطيع أن نقول : بأنه عالم مغمور ؛ لولا هذه الكتب التي بقيت ، وخلدت ذكره ، لما عرفنا عنه شيئاً ، ولقد تحدثت التراجم أنه توفي في أوائل القرن الثامن الهجري سنة ٧١٤ هـ ، على خلاف في ذلك - كما سيأتي - في سنة الوفاة ، ونستنتج من هذا التاريخ أنه عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجري[٢] .

٤ - نشأته :

وقد نشأ السغناقي نشأةً نجيبةً[٣] من أسرة كريمة ، لم يكن لها كبيرُ حظٍ من العلم ، مغرماً بطلب العلم والدرس ، وقد أشار إلى ذلك بقوله عن نفسه : « إذْ أولعتُ منذُ مِيْطَتْ[٤] عني التمائمُ ، ونِيْطَتْ[٥] بي العمائمُ، باستكشافِ معضلاتِها، واستفتاحِ مقفلاتها »[٦]، وكان السغناقي من أولئك الذين يتسمون بالأدب الرفيع ، والخلق النبيل ، فكان حَسَنَ المعاملة مع مشايخه ، إذ كان - يرحمه الله - يعد خدمة مشايخه فوزاً وظفراً ، ومزيةً ومنقبةً ينبغي الإتصاف بها[٧] . كما كان يعترف بالفضل لأهله ، ولا ينسى أو يتناسى من أفادوه بعلومهم ، ورعوه برعايتهم وتوجيهاتهم ، فجد واجتهد في مفاتشة الكتب ، ولزم حضورَ دروس الشيوخ والأساتذة ، وعقب تلقيه قدراً لا بأس به من العلم ، تاقتْ نفسُه إلى

---

(١) ينظر مقدمة كتاب النجاح ص ١٣ - ١٤ ؛ ومقدمة كتاب الوافي ص ٣٢ .

(٢) ينظر الجواهر المضية ١ / ١١٢ ، ٢١٤ ؛ وتاج التراجم ص ٢٥ ؛ والدرر الكامنة ٢ / ١٤٧ ؛ والدليل الشافي على المنهل الصافي ٥ / ٣٧٥ ؛ وبغية الوعاة ١ / ٥٣٧ ؛ ومفتاح السعادة ١ / ١٤٣ ؛ والطبقات السنية ٣ / ٥٠ ، ٢٥٠ ؛ وكشف الظنون ١ / ١١٢ ، ٤٠٣ ، ٤٨٤ ، ٢ / ١٧٧٥ ، ١٨٤٨ ، ١٨٤٩ ، ١٩٢٩ ، ٢٠٣١ ، ٢٠٣٢ .

(٣) ينظر الفتح المبين ٢ / ١١٢ .

(٤) ميطت: أزيلت ونحيت . ومنه إماطة الأذى عن الطريق أي إزالته. ينظر الصحاح: ١١٦٢/٣ .

(٥) نيطت : علقت بي وشدت على رأسي . الصحاح : ٣ / ١١٦٥ .

(٦) ينظر الوافي شرح منتخب الأخسكيتي ميكروفيلم رقم ٣٢٦ ق ٢ / أ .

(٧) ينظر الوافي ق ٢٠٦ / أ .

الترحال ؛ ليزداد في تحصيل العلم ، ويلازم العلماءَ ويجالسهم ، حضراً وسفراً ، ومن الأوائل الذين أفادوه ، وأخذ عنهم ، شيخه جلالُ الدينِ المعشر ، الذي يقول عنه : ((وهو أولُ من فتح لساني ، وربط جَنَاني))[1] ، وعندما اكتمل نضجه العلمي ، شرع في جمع نسخِ الشروحِ في أصولِ الفقه والدينِ ، وغيرِهما ، وداومَ على مدارستِها ، فاستفاد ، وأفاد ، وجنى ثمراتِ جَهْدِه ، وفوائِدَ صبره ، وقد بَيَّنَ هذا بقوله : ((إني لما انفردتُ من أساتذتي المتقنين وجانبتُ من أكياس أصحابي المبرِّزين ، وتجانفتُ عن كتبٍ شافيةٍ ؛ لاستقامة الريبِ والظنونِ ، وكاشفةٍ لما استُبْهِم من المستورِ والمكنونِ ، توخيتُ أن أجمعَ ما علقت من فوائدَ شتى))[2] .

ومع هذا فقد كان يرى بأن طلبَ العلم أمر ضروريٌ مع كونه أمراً شرعياً ، خاصةً في عصره الذي تقاعسَ فيه كثير من الناس ، عن تلقي العلمَ ، ونفروا عن مصاحبة العلماء ، وابتعدوا عن مجالستهم ، ونتيجةً لصبره في التحصيلِ ، وتلقيه الفوائدَ الفقهيةَ ، والفرائدَ العلميةَ من شيوخه ونقله عنهم ، ثم أودعَه أول مؤلَّف له وصَلَ إلينا ، وذلك حيث قال عنه : ((ولو لم يكن فيه إلا ما نقلتُ من الأساتذةِ الكبار ، وثبّتَ شذورَها قرعُ سمعي من النُّثار ، لكفى كُلَّ الكفاية ، وحُسِبَ من الهداية))[3] .

---

(١) ينظر الوافي ق ٢٠٦ / ب ؛ ومقدمة النجاح ص ١٦ .

(٢) ينظر الوافي ق ٢ / أ ؛ وينظر ق ٢٠٧ / أ ؛ وينظر مقدمة النجاح ص ١٦ .

(٣) ينظر الوافي ٢٠٦ / أ ؛ والكافي جـ١ ق ٢ / ب ؛ ومقدمة كتاب النجاح رسالة ماجستير غير منشورة ص ١٤ - ١٦ .

المبحث الثاني

شيوخه

طلب السغناقي العلمَ على كثير من شيوخ عصره البارزين ، بدءاً بموطنه خوارزم ، وما حولها من البلدان ، ثم ثنى برحلاته المتعددة ، حيث قصد مواطنَ العلم ، فالتقى بمشاهير علماء عصره ، الذين لهم باع طويل في مختلف العلوم الشرعية ، والنحوية ، والأدبية ، وغير ذلك من المعارف المختلفة ، وهذا مما جعله ينهل علماً غزيراً ، ويحظى بالنصيب الوافِر ، والقدر الكافي ، وقد اتسم الرجل من خلال مؤلفاته التي وصلت إلينا ، غلبة الجانبِ الفقهي ، والأصولي عليه ، وهذا لا يمنع أن السغناقي ذو معرفة بالفنون الأخرى ، لأن العلماء الأوائل لهم دراية كافية في العلوم المختلفة ، كاللغة ، والأدب ، والنحو ، وغيرها ، والعالم قد ينبغ بفن دون آخر ، فينسب إليه دون غيره .

وسأذكر عدداً من الشيوخ، والأساتذة الذين ثبت له التلمذة والرواية عنهم ، وهم :

١ – ركن الدين الأَفْشَنِّجي[1] (٦٢٧ هـ – ٦٧١ هـ) .

ذكره السغناقي أيضاً ، ولم يذكر اسمه ، وإنما ذكر لقبه وكنيته ، وقد قال فيه : ((الإمام ، العالم ، الشهيد ، المحقق ، الكامل ، الرشيد ، دقيق النظر ، مفتي البشر ، الفائق في علوم الفروع ، الجامع بين المسموع والمعقول ، له لسان تبهر السيوف ذلاقته ، وبيان تسحر العقول رشاقته ، مولانا ركن الدين الإفشنّجي رحمه الله)) .

وقد عُرِفَ بنسبة الإفشنجي اثنان :

الأول : أحمد بن محمد الإفشنجي .

---

(١) ينظر كتاب الوافي ق ٢٠٦ / ب ؛ والجواهر المضية ١ / ٢٠٠ ، ٢٦٨ ؛ ومقدمة كتاب النجاح ص ٢٦ .

والثاني : أخوه محمود بن محمد الإفشنجي اللؤلؤي البخاري[١] .

وقد رجح محقق كتاب النجاح أنه الثاني ؛ لأسباب أوردها في مقدمة كتاب النجاح[٢] ، منها :

١ - أن الإفشنجي كان عارفاً بالمذهب ، ونعته السغناقي بقوله : ((الفائق في علم الفروع)) .

٢ - استشهاد الإفشنجي في وقعة التتار ببخارى سنة ٦٧٣ هـ ، وهو موافق لما وصفه السغناقي بقوله : ((الشهيد المحقق)) .

٣ - ولد الإفشنجي وعاش في بخارى والسغناقي قد نسب إليها ، وأخذ عن بعض علمائها .

٢ - حافظ الدين البخاري[٣] (٦١٥ هـ - ٦٩٣ هـ) .

هو محمد بن محمد بن نصر ، أبو الفضل البخاري ، حافظ الدين الكبير ، ولد ببخارى سنة ٦١٥ هـ كان - رحمه الله - شيخاً كبيراً حافظاً ثقة ، متقناً محققاً ، مشتهراً بالرواية ، وجودةَ السماع ، وله فيه سند عالٍ ، حيث سمع من المحبوبي ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وتلمذ عليه كثير من طلاب العلم ، منهم : أحمد بن أسعد الخَرِيفَغْنِيّ ، وعبد العزيز بن أحمد البخاري ، وتتلمذ عليه السغناقي ، حيث أخذ عنه من العلوم المختلفة ، في التفسيرِ ، والفقهِ ، وعلم الأصول ، والنحو ، وغيرها ، وقد اثنى السِّغناقي على شيخه كثيراً في خاتمة كتابه، حيث قال: ((الإمام العالم ، المحجاج الرباني ، البارع الورع الصمداني ، أستاذ العلماء بقية الكبراء ، المتفرد بإحياء السلف ، المتوحّد على وجه الغبراء ، بأنه خير الخلف ، مولانا : حافظ الدين البخاري ، شكر الله مساعيه ، وزاد معاليه ، قفوت أثره أيما انبعث ،

---

(١) ينظر تاج التراجم ص ٧٢ .

(٢) ينظر مقدمة كتاب النجاح ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) أخباره في : الجواهر المضية ٣ / ٣٧٣ ؛ الفوائد البهية ص ١٩٩ ؛ الوافي ص ١٧١٤ . وينظر الموصل ص ٦ .

والتقطتُّ فرائدَه كل ما نفثَ وهو أيضاً أكرم مثواي ، ومكنني في الخلد ، وربانى تربية الوالد للولد))[١] .

وهو المعني بأقوال السغناقي : قال شيخي - رحمه الله - أو وجدت بخط شيخي رحمه الله ، أو كان شيخي رحمه الله ، أو قوله : ((هكذا ذكر المسألة شيخي))[٢] .

٣ - الفخر الأسفندري[٣] (... - ٦٩٨ هـ) .

هو فخر الدين أبو عاصم ، علي بن عمر بن الخليل بن علي ، الأسفندري ، وفي هدية العارفين الأسفيذاري بدل الاسفندري ، حيث ترجم له وقال : ((هو علي بن عمر بن خليل بن علي بن عاصم ، الفقيه المدعو بفخر الاسفيذاري ، اسفيذار بالفتح ثم السكون وكسر الفاء بلدة كبيرة فيما وراء النهر)) .

صنف كتاب " المقتبس في توضيح ما التبس "[*] شرح فيه " المفصل " في النحو للزمخشري اقتبس مواده من كتب جرت مجرى شروح المفصل " كالتخمير " و" الإيضاح " و" العقارب " و" المحصل " وغيرها ، والسغناقي - رحمه الله - لما صنف كتابه " الموصل "[٤] أشار إلى أنه جمع مادة كتابه هذا من كتاب المقتبس ، ومن كتاب آخر هو الإقليد ، وقد التقى السغناقي بالأسفندري في مدينة " كاث " سنة ٦٩٣ هـ ، فالتمس الإسفندري من السغناقي أن يكتب إجازة ما بلغه من أساتذته ومشايخه ، لكن السغناقي امتنع أن يكتب له الإجازة ؛ لاعترافه لفضل الإسفندري وعلمه إلا أن الإسفندري ألحَّ عليه في ذلك حتى أجابه .

---

(١) ينظر الوافي ص ١٧١٤ .

(٢) ينظر الوافي ص ١٧١٤ رسالة دكتوراه غير منشورة ؛ والكافي جـ ١ ق ٩ / أ .

(٣) ترجمته في : هدية العارفين ٥ / ٧١٥ ؛ وكشف الظنون ص ١٧١٧ .

(*) قام الزميل الدكتور سعد بن محمد بن عبد الله الرشيد بتحقيق جزء من كتاب المقتبس من أوله حتى نهاية المفعول به في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، كلية اللغة العربية لنيل درجة الدكتوراه عام ١٤١٦ هـ .

(٤) ينظر الموصل في شرح المفصل ص ٣ ، ٤ .

٤ – شرف الدين الجندي[١] (... – ٧٠٠ هـ) .

هو أحمد بن محمود بن عمر بن قاسم شرف الدين الْجَنْدِي ، عالم بالأدب ، من أهل الجند على طرف سيحون ، كان في بخارى ، من تواليفه الإقليد في شرح المفصل ، والمقاليد في شرح المصباح ، وقد ذكر السغناقي – رحمه الله – كتاب الإقليد[٢] في مقدمة كتابه الموصل حيث قال : ((أحدهما : الإقليد المنسوب إلى العالم المتبحر في أنواع العلوم الملية ، وأفانين الأصول الشرعية نظماً ونثراً وبسطاً ونشراً ، الإمام الفاضل الهمام ، الكامل : شرف الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي رحمه الله وأثابه الجنة))[٣] .

فالسغناقي استقى مادته العلمية في كتابه الموصل من الشرحين الكبيرين للمفصل وهما : الإقليد والمقتبس حيث مزج بين الكتابين واستخلص المادة العلمية النحوية منهما ، وضمنه كتابه الموصل في شرح المفصل .

٥ – حافظ الدين النسفي[٤] (... – ٧١٠ هـ) .

هو أبو البركات ، حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، كان – رحمه الله – إماماً زاهداً كاملاً ، عديم النظير في زمانه ، رأساً في الفقه والأصول ، بارعاً في الحديث ومعانيه[٥] ، له التصانيف المفيدة في التفسير ، والفقه ،

---

(١) ترجمته في : الجواهر المضية ١ / ١٢٤ ؛ ومعجم الأدباء ٢ / ١٢٧ ؛ وكشف الظنون ص ١٧٧٥ ، ١٩٠٣ ؛ وهدية العارفين ١ / ١٠٢ ؛ والأعلام ١ / ٢٥٤ ؛ والموصل في شرح المفصل ص ٣ .

(٢) وكتاب الإقليد حققه الدكتور محمود أحمد أبو كته الدرويش ، وقد زج به إلى مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وسيرى النور قريباً – إن شاء الله تعالى – .

(٣) ينظر الموصل في شرح المفصل ص ٣ .

(٤) أخباره في : منتخب المختار ص ٦٥ ؛ والجواهر المضية ١ / ٢٧٠ – ٢٧١ ؛ وتاج التراجم ص ٣٠ ؛ والفوائد البهية ص ١٠١ – ١٠٢ ؛ وأبجد العلوم ٣ / ١١٩ ؛ والفتح المبين ٢ / ١٠٨ .

(٥) ينظر الفوائد البهية ص ١٠١ ؛ والفتح المبين ٢ / ١٠٨ .

والأصول ، منها " مدارك التنزيل ، وحقائق التأويل " المعروف بتفسير النسفي ، وكنز الدقائق ، والوافي ، وشرحه " الكافي " وغيرها من التصانيف النافعة المعتبرة عند العلماء[١] .

أخذ عنه السغناقي ، وأثنى عليه في خاتمة الوافي ، حيث قال : ((وصادفت جماعة من الفتيان ، وعصبة فائقة من الأقران ، خصوصاً في هذا الفن الذي نحن فيه جثوت بين أيديهم ،وأثبت فيه ما بلغني من لديهم ، ومنهم الإمام الزاهد حافظ الدين النسفي – رحمه الله –))[٢] .

٦ – جلال الدين المعشر[٣] (... – ...) .

حين قلبت صفحاتِ كتب التراجم ، لم أظفر على اسمه أو كنايته ، أو على حديث عن نشأته وعمره ، ومكان ميلاده وتاريخه ، أو وفاته وما ظفرتُ به هو لقبه " جلال الدين المعشر " فقد ذكره السغناقي ضمن شيوخه الذين أخذ عنهم علم الحديث والآثار النبوية ، حيث قال عنه السغناقي : ((الإمام الزاهد ، أرأف الناس على عباده الأخيار وأعطفهم عليهم من الآباء الأبرار ، معدن الأحاديث النبوية ، مجمع الآثار المصطفية ، مولانا جلال الدين المعشر))[٤].

٧ – حسام الدين النِّيَازوي[٥] (... – ...) .

هو من شيوخ السغناقي ، ولم تسعفنا المصادر عنه شيئاً ، سوى أن الإمام السغناقي ذكره من ضمن شيوخه الذين أخذ عنهم ، فقد وصفه بعدة أوصاف ،

---

(١) ينظر الجواهر المضية ١ / ٢٧١ ؛ وتاج التراجم ص ٣٠ ؛ والفوائد البهية ص ١٠١ ، ١٠٢ ؛ والفتح المبين ٢ / ١٠٨ .

(٢) ينظر كتاب الوافي ص ١٧١٦ ؛ ومقدمة كتاب النجاح ص ١٨ – ١٩ .

(٣) أخباره في : كتاب الوافي ص ١٧١٦ ؛ ومقدمة كتاب النجاح ص ١٨ – ١٩ .

(٤) ينظر كتاب الوافي ص ١٧١٦ .

(٥) النيازوي نسبة إلى " نِيازكي " أو " نيازه " أو نيازوي ، وهي قرية بين " كِشّى " و" نَسَف " . ينظر معجم البلدان ٥ / ٣٢٩ .

مثل : اللوذعي[١] ، القرم[٢] ، النبراس[٣] ، الأحوذي[٤] ، النِّطسُ[٥] ، فقال عنه السغناقي : « الإمام العالم ، النطسُ ، اللوذعي ، والقرم ، النبراس ، الأحوذي ، مولانا حسام الدين النيازوي رحمه الله ... »[٦] .

٨ – فخر الدين المايَمُرْغي[٧] (... – ...) .

هو محمد بن محمد بن إلياس ، المايَمُرْغي ، نسبة إلى " مايَمُرغ " قرية كبيرة على طريق بخارى من طريق " نَخْشَب "[٨] كان رحمه الله شيخاً فاضلاً ، وقوراً ، متقناً ، محققاً ، زاهداً ورعاً ، تفقه على شمس الأئمة الكردري ، – شيخ السغناقي الأول – وقد تلمذ على فخر الدين المايمرغي كثير من طلبة العلم ، منهم السغناقي ، وعلاء الدين البخاري ، صاحب الكشف ، وأثنوا عليه كثيراً في كتبهم ، فهذا السغناقي يقول : « الإمام الزاهد ، البارع الورع ، المقدم في حلبة سباق التدفق ومضمار التحقيق ، وهو العين الفوارة في الأحكام الشرعية ، والينبوع المعين في الأصول الملية ، وهو الذي شد عَضُدي ، وآزر أزري ... »[٩].

٩ – شمس الدين العضد الكندي[١٠] (... – ...) .

لم تسعفني كتب التراجم التي بين يدي ، من مصادرَ ومراجعَ عن اسمه ، وكنيته ، ولا عن مكان وتاريخ ولادته ، فقد شحت المعلومات حول نشأته ،

---

(١) اللوذعي : الحديد الفؤاد ، واللسان الحاذق الطريف . الصحاح ٣ / ١٢٧٨ " لذع " .

(٢) القرم : الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ، ومنه قيل للسيد " قَرْمٌ " . الصحاح ٥ / ٢٠٠٩ " قرم " .

(٣) النبراس : المصباح . الصحاح ٣ / ٩٨١ " نبرس " .

(٤) الأحوذي : الخفيف في الشيء الحاذق . الصحاح ٢ / ٥٦٣ " حوذ " .

(٥) النِّطسُ : العالم بالأمور مدقق النظر فيها . الصحاح ٣ / ٩٨٣ " نطس " .

(٦) ينظر الوافي ص ١٧١٦ ؛ ومقدمة كتاب النجاح ص ٢٠ .

(٧) أخباره في : الجواهر المضية ٣ / ٣١٨ ، ٣١٩ ؛ والفوائد البهية ص ١٨٦ ؛ وكشف الأسرار للبخاري ١ / ٣ ؛ وكتاب الوافي ص ١٧١٥ ؛ ومقدمة كتاب النجاح ص ٢٣ .

(٨) هي مدينة من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند . ينظر معجم البلدان ٥ / ٢٧٦ .

(٩) ينظر الوافي ص١٧١٤ ، ١٧١٥ ؛ ومقدمة كتاب النجاح ص ٢٣ .

(١٠) أخباره في : الكافي ص ١٧١٧ .